Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٦ـ وعلينـا مسئوليـة

ما قصدت بهذا البحث أن يكون مجرد دراسة مقارنةٍ تضاف إلى دراسات سابقة . ولا أستطيع القول بأن نتائج الدراسة المقارنة كانت بهذا الوضوح فى ذهنى قبل البدء فيها . ولكنى أحسست كثيرًا من الاطمئنان والمسئولية عندما بدأت أكتب خاتمة البحث .

فالمصطفى ﷺ أرسله الله رحمةً «للعالمين» لا يختص بعصرٍ دون عصر ، ولا أمة دون أمةٍ . والإسلام له امتداده الزمانى والمكانى والموضوعى . هو «كلمة الله» وحين تكون كلمته بهذه القوة وهذا الوضوح والبساطة ، فهى ـ من قبل ومن بعد ـ هدية ربّ الناس إلى الناس . ليس فى قوتها انتصار جنسٍ على جنسٍ ولا عنصرٍ على عنصرٍ ولا دينٍ على دينٍ .

ولقد رأينا كيف تسير الديانات والفلسفات سيرًا حثيثًا ـ أو بطيئًا ـ نحو ماتادى به المصطفى ﷺ من وحى رب العالمين . وكيف يسير العلم أيضًا فى هذه السبيل . وكيف تتقارب جهود الإنسانية فى مجالات الاجتماع والنفس والثقافة وعلوم الحياة ومجامعها الدولية . وكيف تتلاقى الأفكار ، لتحقيق ما أراده رب الناس للناس ، وما جاء على لسان خاتم النبيين مصدقًا لما بين يديه وهدى للناس أجمعين .

حقا .. لقد شهد المجتمع الإسلامى مشكلاتٍ من التفرقة العنصرية ، ولكنه استطاع أن يذيب الكثير . وكانت إفاقته أسرع من إفاقة مجتمعات سبقته على طريق العلم الحديث ، لا تزال أصوات الأغلال مسموعة فيها ، ومشكلات التفرقة العنصرية نابضة فوق أرضها بثورة الكلمة والمقاومة والسلاح أحيانًا .

وما جاء به الإسلام من نقاءٍ ومساواةٍ علينا واجب إشاعته بين الناس بأكثر من لغة : بالكلمة المكتوبة والمسموعة . بالحوار . علينا أن نتتبع الشبهات التى تثار حول الإسلام : ردًّا عليها وإظهارًا للحق . فهو من عند الله لا من عند أنفسنا . علينا أن نبرز هذا التلاقى السمح بين ما انتهى إليه العلم وما جاء به الإسلام . علينا أن نؤكد ضرورة اللقاء بين الفكر والقرار والتنفيذ . علينا أن نتابع السعى لتكون التفرقة العنصرية من مخلفات ماضٍ آخذٍ فى الغروب .